

تمهيد

الحمد لله الذي رفع كلمة الدين في عليين ، ونصب رايته لواءً للحق ، ورفعةً للمؤمنين ، وخفض له أعناق القياصرة والمتجبرين ، وجزم له أن يسود في العالمين ، فكان منه سبحانه إعراباً لإعجاز قدرته ، وبناءً لعماد شريعته ، وتصريقاً لمصالح أُمته .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ، وإمام المنذرين ، وصفي المبشرين ، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن لله تعالى سنناً وقوانينَ سنَّها لحفظ شريعته من الخلط والتبديل والتحريف ، فحفظ القرآن بأن مكنَّ له في الصدور والسطور ، وحفظ السنة بأن مكنَّ لها رواية ودراية وإسناداً ، ولم يشأ أن يدع لغة الوحيين تذوب في عجمة اللغات الأخرى ، فمكَّن للغة العربية من يهدبُ قواعدها ويجمع شواردها ، فوضعوا لها القوانين والأصول التي تحفظها من الشتات والضياع ، وكننوا لها الضوابط حتى تستقيم الألسن في قراءة الكتاب العزيز ، والسنة النبوية المطهرة رافدي التشريع الإلهي ، لأن استقامة الألسن في الكتاب والسنة سبيل الاستقامة في فهمهما والعصمة من الزيغ والشطط فيه ، فكتاب الله نزل بلسان عربي مبين ، ومن ثمَّ فمن وقع في اللحن في تلاوته فإنه ولا شك واقع في الخطأ في فهمه وتدبره واستنباط أحكامه .

ومن الضروري أن ندرك أن تعلُّم اللغة العربية صار الآن أوجبَ من تلك الأوقات التي أحسَّ فيها الغيورون على اللغة بضرورة وضع القوانين التي تصون الألسنة من اللحن وتحمي اللغة من الذوبان ، حيث انفتح العالم الآن على بعضه انفتاحاً أخطر بكثير من ذي قبل ، وتعاثت الحضارات وتخالطت الأجناس والألسن ، وتفاقت مخلفات الاستعمار الذي كان يفرض تعليم لغته قسراً على أهل البلد المستعمر ، في حين كان الفاتح الإسلامي يُنَافَسُ من قِبَلِ أهل البلد المفتوح في تناول لغته وتعلمها بحب وشغف حتى برز منهم من برع في العربية نحواً وأدباً وبلاغة ، فصار لدينا الآن من الدواعي لتعلم اللغة ما يفزعنا لخطورة الأمر وجلِّله ، ويزداد الأمر خطورة في حق المشتغلين بالعلم والدين تعلُّماً وتدریساً وتصنيفاً وإفتاءً وقضاءً ودعوة إذ تكسب اللغة هؤلاء طلاقة ، وقبولاً وهيبة ووقاراً ، وفقهاً للغة التشريع ، ووقوفاً على مراد الشارع .

وصدق القائل : تعلموا العربية ، فإنها تزيد في العقل .
وما أجمل قول القائل : الإعراب حليُّ اللسان ، فلا تمنعوا ألسنتكم حُلِيِّها .

ويقول آخر: الإعراب جمال للوضع ، واللحن هجنة على الشريف .
ويقول الشاعر :

النحوُ يصلح من لسانِ الأَلَكَنِ والمرءُ تكرمه إذا لم يَلْحَنِ
وإذا طلبتَ من العلوم أجَلَّهَا فأجلُّها نفعاً مقيمُ الأَلْسَنِ

• هذا الكتاب :

وقد نحوت في هذا الكتاب طريقة وسطاً بين طريقة الاستنباط التي تعتمد على ذكر الأمثلة ، ثم استنباط القواعد منها ، وهي أقرب الطرق وأيسرها إلى المراحل التعليمية الأولى ، وبين الطريقة التي تعتمد على ذكر القواعد ممزوجة بالتمثيل والتوجيه ، وهذه الطريقة التي تناولتها في هذا الكتاب وتعتمد على ذكر القواعد أولاً في صورة موجزة في إطار مستطيل أوّل الصفحة ، ثم تلاوتها بالتوضيح والشرح مدعماً بالأمثلة السهلة الخالية من النماذج الشعرية والنثرية القديمة التي يصعب على المبتدئ فهمها ، وفي ظل ذلك حاولت أن أفتح للطالب بعض المنافذ التي تُطلعه على معرفة أصول القواعد وتدرّبه على فهم المقاصد حتى يطمئن إلى القاعدة ويتسع لها إدراكه .

وقد جاء الكتاب في تقسيمه مزيجاً من تقسيم ابن مالك في ألفيته ومن بعض التقسيمات الحديثة التي التزمت جمع كل ما يتعلق بالمسألة الواحدة في موضع واحد ، فخرج الكتاب وسطاً بين الإطالة ، والاختصار ، إلا أنني لما شرعت أفردُ جزءاً في آخر الكتاب لعمل تدريبات تمرن الطلاب على الإعراب وجدت أن الكتاب سيطول جداً ، فنزعت القلم من هذا المشروع حين آخرَ أفردُ فيه كراسة تشتمل على تمرينات إعرابية مرتبة على أبواب هذا الكتاب ، والذي سميته

«تيسير قواعد النحو للمبتدئين»

وأخيراً ، أسأل الله أن يكون سهوي وخطئي في الكتاب قليلاً ، وأن
يسر به لطالب هذا العلم درباً زليلاً ، وأن ينفع به الطلاب ، ويجعله لي
عنده زلفى وحسن مآب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

